

أضواء البيان

@ 284 { الأَوْحْيَاءُ } هنا : المؤمنون ، و { الأَمْوَآتُ } : الكفار ؛ فالحياة هنا حياة إيمان ، والموت موت كفر . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { أَوَّ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَوْحَيْتُ لَهُ } وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا } ، فقوله : { أَوَّ مَن كَانَ مَيِّتًا } أي : موت كفر فأحييناه حياة إيمان ؛ وكقوله تعالى : { لَّيُّنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } ، فيفهم من قوله : { مَن كَانَ حَيًّا } ، أي : وهي حياة إيمان إن الكافرين الذين حقَّ عليهم القول ليسوا كذلك ، وقد أطبق العلماء على أن معنى قوله : { إِنْ زَمَّ يَسْتَجِيبُ } السَّادِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ } ، أن المعنى : والكفار يبعثهم الله . .

وقد قدّمنا هذا موضحاً بالآيات القرآنيّة في سورة (النمل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ زَكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءُ } . { إِنْ زَكَ اللَّهُ يَسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ } .

قد قدّمنا الآيات الموضحة له وما جاء في سماع الموتى في سورة (النمل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ زَكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى } . { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَّابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ } . قد قدّمنا الكلام عليه في سورة (الروم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ * السَّمَّاءَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ } ، وبدينا هناك دلالة الآيات على أنَّهُ جلَّ وعلا هو المؤثر وحده ، وأن الطبائع لا تأثير لها إلا بمشيئته تعالى . .

7 ! { ثُمَّ } أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا { ، إلى قوله : { وَلِيَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } . قد قدّمنا الكلام على هذه الآية ، مع نظائرها من آيات الرجاء استطراداً ، وذكرنا معنى الظالم والمقتصد والسابق ، ووجه تقديم الظالم عليهما بالوعد في الجنات في سورة (النور) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا يَأْتِلُ أُولُؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤُؤُؤُوا أُولُؤُ

